قوة التأثير التربوي في خطاب الاستاذ النورسي (رحمه الله)

أ م د. قتيبة عباس حمد

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

كلية التربية للبنات

المقدمة :

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد خير الأنام و آله الطيبين وصحبه الغر الميامين أما بعد.ففي عصر كثرت فيه الفتن والابتلاءات وقلَّ فيه التمسك بالقيم التربوية نقف عند نموذج ومثال في زرع تلك القيم وهو العالم الجليل بديع الزمان الاستاذ سعيد النورسي (رحمه الله)، إذ جاء هذا البحث لغرض تقصي قوة التأثير التربوي التي جاءت في كتابات النورسي وبيان الدروس والعبر التربوية ، وكيف كانت صياغتها ، وقوتها في التأثير النفسي في أطار الفكر الإسلامي ، فبعد الاطلاع على مؤلفات هذا العالم وكتاباته ولزيادة الفائدة التربوية كان لا بد من التعرف عليه أكثر فأكثر فأخذت كتبه وتناولت جزءاً من كتاباته فوجدت فيها كماً من العبر والقيم والتوجيهات التي نحن في أمسِّ الحاجة إليها في وقتنا الحالي فهي في لبِّ المأساة التي نعيشها من ضياع القيم التربوية الإسلامية التي جاء بها الإسلام وحثَّ عليها رسولنا الكريم محمد (ﷺ)فوجدت منه ضرورة ماسة في تناول ودراسة كتابات هذا العالم وبيان الإشارات التي أوضحها في رسائله ، لما سيكون عليه العالم الإسلامي في حال هجر هذا القران والسعي وراء أفكار ودسائس الغرب ، وما يرمون إليه من غايات في الطعن في الدين وأهداف في تفكيك هذه الأمة من خلال الدسِّ في أفكار الناشئة وبثِّ الشكوك في عقولهم وإبعادهم عن القران من خلال إشغالهم في أمور غير هادفة وهذا ما أشار إليه النورسي الذي سبق عصره في هذه الإشارات والتبليغات التي كانت تمثل استشرافاً لما سيكون عليه حال الأمة الإسلامية بالتركيز على السلبيات التي أدت الى ضياع الشباب الإسلامي العربي وتفكيك المجتمع من خلال ابعاده عن قيمه التي نشأ عليها. كل هذه الأفكار وغيرها شدت نفسي في التبحر والغوص في كتابات هذا العالم الجليل والقدير لما يحمله من إيمان وزهد وبذل النفس في الدفاع عن هذا الدين وعن القران فكانت كتبه (الكلمات ، وكتابات ، وصيقل الإسلام ،والإشعاعات ، وغيرها) التي كتبت بخط يده هي المادة الاساسية في هذا البحث وقد جاءت هذه الدراسة بمنهجية تحليلية لخطابه التربوي مُبينةً قوة ذلك الخطاب وسرّ تأثيرهُ في النفوس عن طريق بيان توجيهات ونصائحه وكيف استطاع توظيف قوة خطابه اللغوي ليأثر في النفوس ويأسرها ، ويجعل من القيم السامية ومكارم الاخلاق والسلوكيات الفاضلة ، منهجاً يسير عليه تلامذته وطلبة العلم ، واستطاع ان يؤسس عن طريق هذا المنهج التربوي اسلوباً تربوياً مؤثراً وهو يخاطب ابناء مجتمعه وتلامذته خطاباً إيمانياً و اجتماعياً وسلوكياً واخلاقياً .

اهمية البحث :

تتمثل اهمية البحث في أنه يعرض خطاباً تربوياً مؤثراً ، يمكّن القائمين على امور التربية في مجتمعنا أن يقتدوا به لمعالجة بعض السلبيات السلوكية وتراجع الوازع الإيماني لدى افراد المجتمع ،لاسيما اذا ما علمنا أن مجتمعنا في الوقت المعاصر يواجه ازمة قيمية تتمثل في ابعاد افراده ، عن

التمسك بالقيم ومكارم الاخلاق التي جاء بها نبينا محمد (ﷺ)، انّ مجتمعنا بحاجة ماسة الى خطاب تربوي مؤثر كالخطاب الذي استعملهُ الاستاذ النورسي (رحمه الله) ، واستطاع ان يبني جيلاً متمسّكاً بالقيم الاسلامية الاصلية .

مشكلة البحث :

وتتمثل مشكلة البحث في ضعف الخطاب التربوي عند الكثيرين من القائمين على المؤسسات التربوية مما أدى الى :

١-ابتعاد افراد المجتمع عن القيم السامية ومكارم الاخلاق بسبب نفورهم من الخطاب التقليدي القائم على التوبيخ واللوم ، وعدم الحكمة .

٢-وجود فجوة بين افراد المجتمع وبين القائمين على المؤسسات التربوية .

٣-عدم مواكبة التطورات التقنية الحاصلة في المجتمع والمتعلقة بالأمور التربوية.

فرضية البحث :

تعدّ فرضية الدراسة شخصياً مبدئياً في ظل المعرفة التي يمتلكها الباحث عن الموضوع وتتمثل بطرح التساؤلات الاتية :

١-هل في لغة الخطاب التربوي عند الاستاذ النورسي رحمه الله من القوة ما يمكّنه من مخاطبة افراد المجتمع والتأثير فيهم تأثيراً ايجابياً ؟ .

٢-هل استطاع الخطاب الإيماني ، والخطاب الاخلاقي والخطاب الاجتماعي عند الاستاذ النورسي رحمه الله من وضع منهجٍ خطابي متكامل للمربي والمعلم الذي يسعى الى تربية ابناء مجتمعه وفق معطيات الفكر الاسلامي ؟ .

مفردات البحث :

اقتضت الضرورة ان يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة اما المبحث الاول كان بعنوان (قوة التأثير التربوي في خطاب النورسي الاجتماعي) .واما المبحث الثاني فتناولت فيه (قوة التأثير في خطاب الأستاذ النورسي رحمه الله للنفس الانسانية) .وكان المبحث الثالث بعنوان (قوة التأثير التربوي في خطاب الاستاذ النورسي الإيماني) .

المبحث التمهيدي
حياة الاستاذ النورسي رحمه الله

المبحث التمهيدي : السيرة الذاتية للأستاذ ألنورسي – رحمه الله – :-

إن للمآسي والمشكلات ، والأحداث والمنعطفات عند المسارات الأصيلة في حياة الأمم ، تستوجب ان يكون هناك رجال عظماء ، وعباقرة أفذاذ ، تمتد يد العناية ألإلهية لتبعث بهم

في وسط هذا الضجيج الهائل ليمسكوا بنواصي الأحداث ، ويبذلوا الجهود ليحولوا دون سقوط شعوبهم ومجتمعاتهم في مهاوي الضياع والانفلات السلوكي والابتعاد عن أصالة تاريخهم وهوية حضارتهم (١)، وان من أولئك الرجال الذين نذروا حياتهم لخدمة المجتمع المسلم تربية وتزكية هو بديع الزمان سعيد النورسي- رحمه الله- .إذ يقول عنه الأستاذ محسن عبد الحميد ((لقد كان الأستاذ النورسي رحمه الله شخصية إسلامية كبيرة ،صادق الإيمان ، عظيم الإخلاص ، عزيز النفس ، عارفاً بحقائق التوحيد ، نابغة من نوابغ الزمان ، غزير العلم ، نافذ الفكر ، داعية ثبتاً إلى الله تعالى على بصيرة ، حمل هموم المسلمين منذ شبابه ، وقضى حياته في الجهاد الدائب في سبيل توضيح عقيدة الإسلام وبيان علل أحكامه ، ودحض الأفكار المنحرفة والفلسفات الجاحدة المناقضة له والتخطيط العلمي لأجل إنقاذ المسلمين من الغزو الفكري الجارف الذي تعرضوا له منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري بل قبله ، ولقد لقى رحمه الله في سبيل ذلك مالقى ، مما ليس جزاؤه إلا عند الله تعالى البصير بعباده الصالحين وأوليائه الصادقين وعلمائه المجاهدين الذين صدقوا العهد مع الله ولم يخشوا فيه سبحانه لومة لائم (٢))). ولذا ينبغي علينا أن نتعرف على هذه الشخصية وكيف أسهمت في بناء الإنسان من الناحية الروحية واستطاعت أن تغرس القيم التربوية في نفوس أجيال مازال الكثير منهم ينهل منهم خَلقا وأدبا وتعبدا .وان التعرف على هذه الشخصية سيكون من خلال مطلبين :-

الاول :- الهوية التعريفية .

الثاني :- جهوده العلمية .

المطلب الأول :- الهوية التعريفية ..

اسمه :- بديع الزمان سعيد بن ميرزا النورسي ، واسم والدته نورية ، ولد عام ١٨٧٧م - ١٢٩٣ هـ في قرية ((نورس)) (٣)من أبوين مسلمين كرديين ، في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، أواخر عهد الدولة العثمانية الآيلة للسقوط . (٤) كان والده ((الصوفي)) ميرزا ورعاً ، يضرب به المثل لم يذق حراماً ، ولم يطعم أولاده من غير الحلال ، حتى انه اذا عاد بمواشيه شدّ أفواهها لئلّا تأكل من مزارع الآخرين ، وتقول أمه ((نورية)) أنها ما أرضعت أطفالها إلا وهي على طهر ووضوء)) (٥)له من الإخوة ، ثلاثة ، وهم عبد الله المتوفى عام ١٩١٤ م وهو والد ((عبد الرحمن)) ، تلميذ الأستاذ النورسي ، وابنه المعنوي ، و((محمد)) المتوفى عام ١٩٥١م ، و((عبد المجيد)) المتوفى عام ١٩٦٧م ، وأيضا له ثلاث من الأخوات وهن كل من ((دريه)) وقد وفيت قبل

الحرب العالمية الأولى،و((خاتم)) وهي العالمة الفاضلة التي توفيت في الحج أثناء الطواف سنة ١٩٤٥م وأصغرهن جميعا أخته ((مرجان))، فأبناء السيد ميرزا والد الأستاذ ((سعيد النورسي)) بالتسلسل دريه وخانم وعبد الله وسعيد ومحمد وعبد المجيد ومرجان. (٦)ويتضح من ذلك ان معظم أهل الأستاذ النورسي رحمه الله قد توفوا ، مما جعله وحيدا معظم حياته ، يقول رحمه الله ((إني لم أشاهد والدتي الرؤوفة منذ التاسعة من عمري ، فلم احظ بتبادل الحوار اللطيف معها في جلساتها ، فبتُّ محروماً من تلك المحبة الرفيعة ، ولم أتمكن من مشاهدة أخواتي الثلاث ،منذ الخامسة عشرة من عمري ، حيث ذهبن مع والدتي إلى عالم البرزخ ، فبتُّ محروماً من كثير من ألطاف الرحمة والاحترام التي تشيع أجواء الجلسات الأخوية الطيبة اللذيذة في الدنيا ، ولم أشاهد أيضا اخوي من ثلاثة إخوة منذ خمسين سنة .- رحمهم الله – فبت محروما من السرور المنبثق من الأخوة الودود والشفقة العطوف في مجالسة أولائك الأعزاء المتقين العلماء)) (٧)، وتظهر عبارات الحزن واضحة بين ثنايا كلمات واسطر النورسي – رحمه الله – وهو يتذكر أمه وإخوته وأخواته ، ومدى الفراغ الذين تركوه بفقده إياهم .

المطلب الثاني :- جهوده العلمية :

استطاع الأستاذ النورسي رحمه الله ان يصقل موهبته الفذة بدراسة العلوم الإسلامية والفلسفات القديمة والعلوم الإنسانية والصرفة المعاصرة ، فضلا عن اطلاعه الواسع على الأدب والبلاغة العربية ، في كتب وتنوعه ولاسيما كتب النجوم البلاغي النحوي الكبير عبد القادر الجرجاني (٨)، إذ آمن بنظريته المشهورة في النظم وأعجب بها (٩) ولم تتوجه جهود الأستاذ النورسي _ رحمه الله _ إلى بيان نظيرة النظم بوصفها مقدمة لإثبات إعجاز القران فحسب ، بل اتجهت إلى التغلغل في معاني الآيات ، إذ أراد بناءها تفصيلا على المرتكزات العقلية للوصول إلى إظهار العقائد الإسلامية وارتباطها بحقائق الوجود. (١٠)لقد كانت بداية تحصيل العلم للأستاذ النورسي _رحمه الله _ سنة ١٨٨٥م -١٣٠٣ هـ بتعلم القران ، إذ ساقته حالته الروحية الر مراقبة ما يستفيض من علوم من أخيه الكبير ((عبد الله)) فأعجب بمزاياه الراقية وتكامل خصاله الرفيعة بتحصيله العلوم ، وشاهد كيف أن أخيه ظهر على أقرانه ، وهم لا يستطيعون القراءة والكتابة ، فرفعه هذا الإعجاب إلى شوق عظيم جاد لتلقي العلم ، لذا شد الرحال إلى طلبة العلم في القرى المجاورة لـ ((نورس)) ، حتى وصل إلى قرية ((تاغ)) عند مدرسة الملا محمد الأمين أفندي إلا انه لم يتحمل المكوث فيها ، فتركها ، ثم عاد إلى قريته ((نورس)) مكتفيا بدروس أخيه الكبير ((عبد الله)) وبعد مدة

قصيرة ذهب إلى قرية ((برمس)) ، وكان يحق لكل عالم حصل على إجازة العالمية أن يفتح كتّاباً ((مدرسة)) في القرية التي يرغب فيها _ حسبة لله _ ، وتقع مصاريف الطلاب عليه إنْ كان قادراً على ذلك ، وإلا فالأهلون يتداركونها من الزكاة والصدقات والتبرعات (بمعنى أن العالم عليه التدريس مجانا ، والاهلون يتعهدون بدفع احتياجات الطلاب ولوازمهم ، وكان سعيد النورسي ينفرد من بين الطلاب جميعهم في عدم اخذ الزكاة من احد (١١)انتقل إلى قضاء ((بايزيد)) ودرس هناك ، إذ بدأت الدراسة الدينية الأساسية في حياة الأستاذ النورسي ، كونه لم يكن قد قرأ حتى ألان سوى النحو والصرف ، وفي هذه الدراسة ونمت رعاية الشيخ ((محمد جلالي)) قضى – رحمه الله – ثلاثة أشهر في دراسة جادة ومكثفة قرأ من خلالها جميع الكتب التي كانت تدرس عادة في مثل هذه المدارس ، واخذ إجازته العلمية من الشيخ الجلالي بعد انقضاء المدة المذكورة آنفا . (١٢)

المبحث الأول

قوة التأثير التربوي في خطاب النورسي الاجتماعي

المطلب الأول: القوة التربوية في حوار مع الشباب – حوار مع فريق من الشباب

يصف لنا في بداية الخطاب ما يتميز به الشباب من نضارة وذكاء وما يمرون به من فتوة و الأهواء التي تحيط بهم في هذه المرحلة العمرية . نرى هنا أن ما يرمي إليه هذا العالم الجليل من حكمة ليس فقط للشباب الذين جاءوا إليه ، بل الشباب جميعاً في كل زمان ومكان إذ يقول : ((جاءني– ذات يوم– فريق من الشباب يتدفقون نضارة وذكاء طالبين تنبيهات قوية و إرشادات قويمة تقيهم من شرور تتطاير من متطلبات الحياة ومن فتوة الشباب ومن الأهواء المحيطة بهم))(١٣). إنَّ استعماله للعبارات اللطيفة ووصفه الشباب بالنضارة و الذكاء ما يشدهم لتلقي الكلام وتقبله ، والأخذ به على محمل الجد ، فالتأثير في الشباب ولاسيما في هذه المرحلة العمرية ليس بالأمر الهيّن ،فضلاً عن توجيههم وقيادتهم نحو مقاومة هوى النفس التي تجر نحو التهلكة والضياع في هذه المرحلة العمرية التي تكثر فيها الفتن والهوى. فنلاحظ هنا أنه قبل أن يبتدأ نصيحتهم يذكر صفاتهم التي عادة ما يحب الشباب أن يذكروا بها ، من قوة ،وفتوة ،ونضارة ،وجمال ،وهذا الأمر فيه من الإيجابيات الكثيرة، فهي تعطي مقدمة للمستمع لكي يتقبل النصائح التربوية بإيجابية وهذا من الفن التربوي والبراعة في إيصال الرسالة للمتلقي ،فبعد أن بيّن الأمور الإيجابية عند الشباب انتقل الى النصح والارشاد ،إذ أوضح أنَّ ملذات الدنيا مهما كانت ممتعة إن لم تكن ضمن الضوابط الشرعية فستجرُّ وبالاً على الإنسان وستنقلب بلاءات ومصائب وآلام .إذ يركز في أول نصائحه للشباب على أنَّ ربيع العمر هو زائل لا محالة في قوله ((إعلموا أن ما تتمتعون به من ربيع العمر ونضارة الحياة ذاهب لا محالة))(١٤).

إن استخدامه لفعل الكلام (اعلموا) من العلم والدراية للتنبيه والتنبؤ، ثم يشير إلى أهمية هذه المرحلة العمرية من الشباب وصرفها في طريق الحق أم في طريق الضلال وما هي نتائج هذا الصرف ، مما يعطي للشباب من وعي و فطنة للعقل المحدود في فكره وتوقعاته وعمله –((إن لم تلزموا أنفسكم بالبقاء ضمن الحدود الشرعية ، فسيضيع ذلك الشباب ويذهب هباءً منثوراً ، ويجرُّ عليكم في الدنيا و في القبر وفي الآخرة بلايا ومصائب و آلاما تفوق كثيراً ملذات الدنيا التي أذاقكم إياها))(١٥)، وهنا أشار إلى صرف ربيع العمر في الملذات وما سيؤدي ذلك الى نتائج وعواقب . وكأنه ينطلق من حديث رسول الله (ﷺ)((لا تزولُ قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيمَ أفناه وعن علمه فيمَ فعل وعن حالهِ من أين أكتسبه و فيم انفقه وعن جسمه فيمَ ابلاه))(١٦) .ويكمل رحمه الله فيقول ((ولكن لو صرفتم ربيع عمركم في عفة النفس .... فسيبقى ويدوم ذلك العهد معنى ، وسيكون لكم وسيلة للفوز بشباب دائم خالد في الجنة الخالدة))(١٧). إنّ استعماله لأسلوب الشرط له غاية فيه، وهو تحقيق غاية الشباب من البقاء والخلود والنعيم الذي يصبو إليه كل إنسان في عمره ويكون ذلك في الجنة نتيجة لتقوى الله و طاعته ، ثم ينتقل إلى موضوع الإيمان ، فالإيمان هو سر النجاة في الحياة ، فيركز على وصفه وتبيان أهميته والأخذ به من خلال وضع مقارنة دقيقة جدا بين حياة الإنسان و الحيوان . فيقول : ((الحياة : إن كانت خالية من الإيمان ، أو فقد الإيمان تأثيره فيها لكثرت المعاصي ....، لان الإنسان بما منح من عقل وفكر ذو علاقة فطرية وثيقة بالماضي والمستقبل فضلا عما هو عليه من زمان حاضر .... ، خلافا للحيوان الذي لا تعكر صفو لذته الحاضرة الأحزان الواردة من الماضي ولا المخاوف المتوقعة في المستقبل ، حيث لم يمنح الفكر)) (١٨). ان الأستاذ النورسي رحمه الله يؤكد على أهمية الإيمان في الحياة ، لانَّ الحياة الخالية من الإيمان ستكون مليئة بالمعاصي فبينهما علاقة تضاد ، فكلما زاد الايمان نقصت المعاصي و العكس صحيح ، ولذا نرى أن الرسول (ﷺ) يؤكد في كثير من أحاديثه على علاقة الإيمان بالعمل الصالح إذ يقول عليه الصلاة والسلام ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق)) (١٩) ، وكذلك قوله (ﷺ) ((لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه)) (٢٠)، ثم في بعض الأحاديث يقسم ثلاثاً أن صاحب هذه المعصية لا يؤمن ان ارتكبها كقوله (ﷺ) ((والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل من يا رسول الله ؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه))(٢١) ، ثمَّ إنَّ النورسي رحمه الله يريد أن يعمل مقارنة بين الإنسان والحيوان، إذ أوضح أن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو الفكر ، وأن ما يعكر صفو فكر الإنسان ولخطتهِ

الآنية هو الماضي وأحداثه ، والتفكير في المستقبل ، فالتفكير في الماضي ينتج الحزن والتفكير بالمستقبل يؤدي إلى القلق والخوف ، على عكس الحيوان فأنه لا يفكر بماضي ولا مستقبل ، ويقول رحمه الله في الموضوع نفسه أيضا ((أن الإنسان هو أدنى بمائة مرة من الحيوان من حيث التمتع بملذات الحياة))(٢٢). يتبين لنا من خلال المقارنة انه شبّه حياة الإنسان المؤمن المتحصن بالإيمان وحياة الإنسان الضال الفاقد للإيمان ، كالإنسان و الحيوان إذ يتجه تشبيهه حياة أرباب الضلالة والغفلة بحياة الحيوان من حيث عدم إيمانهم بالأزمنة المقبلة فهي معدومة بالنسبة إليهم وذلك لعدم إيمانهم بالغيب ، بل وجودهم و عالمهم ما هو إلا يومهم الحاضر ، فالحيوان هو ما يعيش لحضته بلا فكر يقول الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ (٢٣) أي : أتظن أنهم يريدون الهدى ؟ ما هم ألا كالأنعام في الأكل والشرب ولا يتفكرون في أمر الآخرة ، بل هم أضل سبيلا بمعنى أنهم أخطا طريقا من البهائم ، لان البهائم ليسوا بمأمورين ولا منهيين . لكن إذا امتلأت حياة الإنسان بالإيمان استضاء امامهُ المستقبل و استنار ماضيه ولهذا نجده يقول :- ((ولكن إذا ما أصبح الإيمان حياة للحياة ، وشعَّ فيها من نوره استنارت الأزمنة الماضية و استضاءت الأزمنة المقبلة ، و تجدان البقاء وتمدان روح المؤمن وقلبه من زاوية الإيمان بأذواق معنوية سامية وجودية باقية ، بمثل ما يمدها الزمن الحاضر)) (٢٤) فهو يعطي صورة بيّنة واضحة لحياة الإنسان يستمدها من الواقع الذي يعيشه الإنسان ، وتلك حقيقة واقعة لا جدال فيها، فحياة بلا إيمان بالفعل تشبه حياة الحيوان ، وأما الحياة المملؤة بالإيمان ستكون مضيئة ، منيرة ، فيها قيمة و طعم أخر ، فهي سامية باقية يستشعر فيها الإنسان قيمة وجوده وخلقه في الأرض .ثم ينتقل بالشباب إلى (حقيقة الموت) من خلال لفت انتباههم بهذه الحقيقة و كأنه يريد أن يقول لهم : أيها الشباب مهما اعتقدتم أنّكم بعيدين عن الموت ، فأنّه قريب عليكم ، وقد يأخذكم على حين غرّة ، فالموت لا يعرف صغيراً ولا كبيراً ، وليس أدلَّ على ذلك ما تشاهده كل يوم من وفيات فيقول رحمه الله : ((أما حقيقة الموت التي تطلعنا على أهوالها ، الوفيات التي نشاهدها كل يوم ، في كل مكان))(٢٥).ثم يعطي للشباب تصوير في غاية الروعة في تشبيهه الحياة والعيش فيها بالملذات وفقدان الإيمان بالعسل المسموم في يد امرأة لعوب ، أما الحياة بالإيمان و التحصن فيه هو الطلسم القرآني في يد شيخ وقور ، ووجود منصة فيها حبال مشنقة ، وفي القرب من هذه المنصة دائرة لتسليم الجوائز والنجاة من هذه المشنقة ، وإن الدعوة لهذه المشنقة لا فرار منها وغير معلوم وقتها ، فيقول رحمه الله ((إنَّ متع الشباب وملذاتهِ المحظورة شرعا كالعسل المسموم

.. وغدا الموت لدى الذي فقد بطاقة الإيمان التي تربحه السعادة الأبدية كأنه مشنقة ، فينتظر جلاد الأجل الذي يمكن أن يحضر كل لحظة – لخفاء وقته عنا – ليقطع الأعناق دون تمييز بين شاب أو شيخ فيرديه إلى حفرة القبر الذي هو باب لظلمات أبدية كما هو في ظاهره ....)) (٢٦) ونلحظ تصويره لنا هنا نظرة الإنسان للموت وحقيقته الكائنة ، من وجهة نظر الإنسان الفاقد للإيمان بأنها المشنقة و الأجل هو الجلاد و القبر باب الظلمات الأبدية. ان ذكر الموت له أثار في ترقيق القلوب والنفوس وعدم قسوتها ، جاءت إمرأة إلى أم المؤمنين السيدة عائشة (ﷺ) تشتكي القسوة فقالت((أكثري من ذكر الموت يرق قلبك))(٢٧)، وكان صحابة رسول الله (ﷺ) يكثرون من ذكر الموت، وهنا يقول امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب (ﷺ)((الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)) (٢٨)، ويقول القرطبي رحمه الله ((انَّ تذكر الموت يردع عنه المعاصي ويلين قلبي القاسي ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب))(٢٩) ، وانَّ تأكيد النورسي رحمه الله لذكر الموت كان لأسباب منها أن الطباع الشغوفة بالدنيا الحريصة على طلب الملذات، تكون عادة شديدة النفرة عن الأمر بالطاعات والنهي عن المعاصي والمنكرات ، قوية الكراهية لسماع ذكر الموت ، ومن كان كذلك فإنه يستثقل الإنسان الذي يأمره بالمعروف و ينهاه عن المنكر(٣٠) ففي قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (٣١) يقول أبو ذر (ﷺ) ((إن الكنز الذي ذكر الله في كتابه : لوح من ذهب مُصمت مكتوب فيه : عجبت لمن أيقن بالقدر لم نَصِب ؟ وعجبت لمن ذكر النار ، لمَ ضحك ؟ وعجبت لمن ذكر الموت لمَ غفل ؟ لا إله ألا الله محمد رسول الله)) (٣٢) ، ومن أجل العودة إلى الله سبحانه يؤكد لنا رسول الله (ﷺ)أن نكثر من الموت فيقول ((اكثرو ذكر هاذم اللذات)) (٣٣) ، لأن كثرة ذكر الموت يؤدي إلى الابتعاد عن الشهوات والملذات المحرمة والظلم والاعتداء ، إذ يأمر الله عباده بأن يعبدوه في شتى بقاع الأرض فيقول تَعَالَىٰ:﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (٣٤) فكل نفس ذائقة الموت أي أنها مفارقة كل ما ألفت ،حتى بدنها الذي طالما لابسته وأنسها ،وأنسته فإن أطاعت ربها أنجت نفسها ،ولم تنقصها الطاعة في الأجل شيئا(٣٥) ، ولذا نرى أن النورسي ينتقل ليتحدث عن الموت من زاوية المؤمن الذي يترك الملذات والنواهي ويتوجه بقلبه وروحه وجسده إلى الله فيقول : ((ولكن إذا ما أعرض الشباب عن تلك الملذات المحظورة الشبيهة بالعسل

المسموم وضرب عنها صفحاً ،وبادر إلى الحصول على ذلك الطلسم القرآني وهو الإيمان و أداء الفرائض ، فأن مائة وأربعة وعشرين ألفاً من الأنبياء عليهم السلام ، وما لا يعدُّ ولا يحصى من الأولياء الصالحين ،والعلماء العالمين يخبرون و يبشرون بالاتفاق مظهرين آثار ما يخبرون عنه بأن المؤمن سيفوز ببطاقة تكسبه كنوز السعادة الأبدية)) (٣٦) وهنا أصبح الموت نجاة وسعادة أبدية من خلال الايمان بالله ،وبأداء الفرائض والابتعاد عن الملذات ويستشهد رحمه الله بأخبار الأنبياء و العلماء وما يشرون به ، فيعطي راحة و اطمئنان للمتلقي ويعطيه وعي بالحياة وكيفية العيش بالإيمان والتمسك به كأنه حبل النجاة للإنسان وبالفعل هو حبل النجاة للإنسان ، لكن بهذا التصوير يعطي أمل للشباب المحبط والذي لا يستطيع صون نفسه من الملذات والهوى المهلكة ، فيزرع في نفسه وفكره حب الإيمان ويغرسه غرساً عميقاً في قلبه . ثم يختم كلامه بأن الشباب زائل لا محالة و المحصلة من الشباب تكون أما فوز أو ندم ، وينتقل بهم إلى الواقع فيستشهد بحال الذين أصبح مصيرهم المستشفيات والسجون والمقابر فيقول : ((إن شئتم أن تتيقنوا أن هذه النتائج فاسألوا المستشفيات والسجون والمقابر فستسمعون بلا شك من لسان حال المستشفيات الآنات و الآهات والحسرات المنبعثة من أمراض نجمت من نزوات الشباب و إسرافهم في أمرهم ....))(٣٧) فكان الترهيب هنا في الاستشهاد بالواقع ، وحال الشباب و الذين انساقوا وراء أهوائهم ، و طيشهم فكان مصيرهم أن ضاع شبابهم في السجون ، ومنهم من أصبح أسير فراش الأمراض ، ومنهم من حال بهم إلى الموت ، ثم يعطي أهمية هذه المرحلة بقوله : ((و اسألوا أن شئتم الشيخ والمرضى الذين يمثلون غالبية البشرية فستسمعون أن أكثريتهم المطلقة يقولون : و اسفى على ما فات ! لقد ضيعنا ربيع شبابنا في أمور تافهة ، بل في أمور ضارة ! فإياكم إياكم أن تعيدوا سيرتنا ، وحذار حذار أن تفعلوا مثلنا)) (٣٨) . وهنا يتجلى أمامنا قول الله سبحانه في سورة الزمر قَالَ تَعَالَى:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[٣٩] أي اشتغلت بعاجل الدنيا و لذة الهوى ومتابعة النفس ، وضيعت في جنب الله ، يعني في ذات الله (٤٠)، أي ستكون الندامة على ما تركت وضيعت في طاعة الله وذكره سبحانه (٤١) ،وهنا يحرص الأستاذ النورسي رحمه الله، على أن تكون الصورة بيّنة أمام الشباب ،وأن يعتبروا بمن سبقهم وكيف أنّ معظمهم يتمنّون عودة ريعان الشباب ليبلوه في طاعة الله وذكره ، ومن هذا المنطق يحذر الشباب من التمادي في الملذات والشهوات المحرمة ،وينتقل في ختام قوله إلى الحكم بقوله : ((الراضي بالضرر لا ينظر له))(٤٢)، وبالفعل بعد هذا التنبيه والترهيب ، والرؤية المستقبلية لمجريات الأمور ،

وكيف سيكون الحال إن لم يؤخذ بهذه التنبيهات ، هو بمثابة الانتحار ولا يستحق الشفقة لأنه رضى بالضرر و انساق إليه طوعا . إنَّ ما طرحه الأستاذ النورسي رحمه الله نجد له واقعاً معاصراً عند الشباب ،و عند المشيب ، فنجد الابتعاد والغفلة عن استشعار مراقبة الله للعبد ، لذا نلحظ في أسلوبه الترهيب والترغيب فأعطى رؤية مستقبلية ، وكأنّه يضفي على العقل عمراً أكبر من الوعي والحكمة ، وكان أسلوبه منسجم متناسق في سرد الأحداث وربط الصور ، والتركيز على موضوعة الإيمان والتمسك به في الحياة الإنسان بجعله حبل النجاة وبطاقة الفوز بالسعادة الأبدية في الآخرة ، التي يسعى إليها كل إنسان ، فغرس هذه القيم في قلب شباب غير متحكم بنفسه وغير واعي ، وما يرمي إليه أعداء السلام من ضياع الشباب ، ليس بالأمر السهل ، فكان الاستشهاد بما آل إليه حال أكثر الشباب من مصير مؤلم من أكثر الأساليب الممتازة في شد الانتباه والأخذ بكل توجيه لهم ، فالحرب قائمة على الأمة الإسلامية من خلال تشتيت الشباب وجعلهم بلا أهداف وقيم والإكثار من المغريات لهم مما يجعلهم يضلون الطريق وبالتالي يؤدي ذلك إلى ضياع المجتمع .

القوة التأثيرية في بناء لغة الخطاب والحوار عند الاستاذ النورسي رحمه الله

لقد عمد الأستاذ سعيد النورسي على بناء الحوار ضمن تقنية خاصة أفضت بحبكتها لتكون من النمط المتماسك التي تعتمد اساساً على صنع تواشج بين الأحداث من خلال ذكر مشاهد مستمدة من الواقع و تصوير مشاهد طغت فيها السيميائية لإيصال المعنى المراد إلى ذهن المتلقي . (٤٣) كما تظهر لنا ميزة أخرى في طبيعة بناء الحوار وتطوره وهي تكرار عرضه من وجهات نظر مختلفة ، بحسب الشخصيات و أيديولوجياتها ، و انتماءاتها المختلفة ، ولابد من الاشارة إلى أنَّ العالم سخر الشواهد الحقيقية التي جرت في زمنه بعد الحرب العالمية الثانية وما أصبح عليه حال الشباب بعد الهجوم الفكري والثقافي على الأمة الإسلامية ولاسيما الشباب ، إذ إن جلَّ الشواهد المذكورة في الحوار هي أحداث حقيقية موجودة إلى وقتنا الحالي وما زالت في ازدياد ، وفي كل وقت تكون في صورة متجددة من الضياع و الانجراف نحو الهاوية ، وحالات الانتحار التي تفشت في العصر الحديث بسبب عدم وعي الشباب و انتشار حالات الإدمان وغيرها من الأمور التي نشاهدها حاليا فجاء حوار الأستاذ النورسي رحمه الله كالتنبؤ بما سيكون عليه ، وصدق بما قال .

المطلب الثاني التأثير التربوي في (خطاب بيان رعاية حقوق الآباء و الشيوخ)

إنّ رعاية الآباء والشيوخ و ذوي القربى العاجزين من المسائل المهمة في وقتنا الحالي ، لما نراه من قصص مؤلمة في دور العجزة وغيرها من الأحداث التي نشاهدها كل حين من الزمن ، ونجد هنا

في خطاب الأستاذ سعيد النورسي رحمه الله توجيه تربوي غني بالقيم التربوية في مسألة رعاية حقوق الآباء والأمهات و ذوي القربى و العاجزين .

ففي مقدمة خطابة يركز الأستاذ النورسي رحمه الله على المعاني المهمة الواردة في الآية الكريمة ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (٤٤) ولما تحمله من رحمة تجاه الأمهات والآباء ، وتبين حقوقهم المشروعة ، ويسمي الذي لا يرعى حقوقهم ولا يوقرهم بإخلاص بالوحش الذي سقطت إنسانيته ، إذ يقول : ((إن كل ولد – إن لم تسقط إنسانيته ولم ينقلب بعد إلى وحش – لابد أن يوقر بإخلاص أولئك الأحبة المحترمين ،المضحين الصادقين ويقوم بخدمتهم خدمة صادقة ...))(٤٥)، ويضيف إلى ذلك وصف من لا يراعى حقوقهم بالظلم و انعدام الضمير كما جاء قوله ((أجل أفهم ، ما أقذره من ظلم وما أفظعه من انعدام للضمير أن يتمنى متمن زوال الذي ضحى بحياته كلها في سبيل حياته هو !))(٤٦) ثم ينتقل الأستاذ بحكمة ليشدّ انتباه وسماع المتلقي في قوله :((أيها الإنسان المبتلى بهموم العيش))(٤٧) نرى هنا في هذه العبارة انه بالأمكان أن يكون من أسباب ظهور هذه الحالات من عدم الرحمة و الإشفاق تجاه هؤلاء الضعفاء من الناس من شيوخ و آباء و أمهات ، هو استثقالهم من قبل من يرعاهم ، فيوجه خطابه بهذه العبارة كنوع من الإدراك تجاه تفكيرهم القاصر وعدم وعيهم بعواقب هذا الأمر ، ثم ينتقل إلى تكملة خطابة في بيان أن الذين تعدونهم ثقلا هم عمود البركة في البيوت ووسيلة الرحمة أيضا دفع المصيبة عنكم .ثم يبدأ بوضع الأدلة والبراهين على هذا الكلام السابق بحقائق نراها كلنا بأم أعيننا ، وهي في قوله : (إن الخالق ذا الجلال و الإكرام ..... بشهادة ما في الكون أجمع ، حينما يرسل الأطفال إلى الدنيا فإنه يرسل أرزاقهم عقبهم مباشرة في منتهى اللطف ، كأنقذاف ما في الأثداء وتفجيره كالينابيع إلى أفواههم ، كذلك فأن أرزاق العجزة ، الذين دخلوا في عداد الأطفال بل هم أحق بالمرحمة و أحوج إلى الرأفة ، يرسلها لهم سبحانه وتعالى بصورة بركة) (٤٨) ، ويستدل بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ (٤٩) ، و يوضح للمتلقي أن من ستثقل وجودهم وتشكي ضيق العيش هم سبب البركة في بيتك ، لان الله هو من تولى الرزق لا غيره ،ويثبت كلامه أكثر ويغرسه في قلب كل من يقرأه ويسمعه بشاهد وهو ما يحصل معه من بركة في قطة إذ ويقول : ((حتى بعض المخلوقات التي وهبت لمصاحبة الإنسان و صداقته كأمثال القطط ، فإن أرزاقها ترسل ضمن رزق الإنسان ، وتأتي بصورة بركة و أيضا ، ومما يؤيد هذا ، ما شاهدته بنفسي من مثال وهو : كانت لي حصة من الغذاء كل يوم – كمل يعلم أحبائي القريبون – قبل سنتين أو ثلاث وهي نصف رغيف ، وكان رغيف تلك القرية صغيرا وكثيرا ما كان لا يكفيني ، ثم جاءني أربع قطط ضيوفا ، وقد كفاني ذلك الغذاء وكفاهم . بل غالبا كانت تبقى منه فضلة وزيادة)) (٥٠) ويبين لنا الأستاذ هنا قوة

التأثير التربوي لدى المتلقي في استخدام الأمثلة والشواهد الحقيقية ليس فقط بالاستشهاد بالآيات القرآنية بل يسوق معها تجارب شخصية مما تجعل المعنى التربوي لها أثر في نفوس الناس وإعطاءهم الإيمان فيها ، اذ استطاع الاستاذ النورسي رحمه الله ان يغير هذا الشعور بالثقل تجاه هؤلاء العجزة المساكين إلى الشعور بالرحمة و البركة ، مما يعيد فهم نصوص الآية بالشكل الصحيح ، فأنطلق في خطابه من الأفكار السلبية التي تدور في أذهانهم وحولها إلى أفكار إيجابية بعد هذا الإيضاح الرائع من القصص والعبر التي ساقها في كلامه .فما أجملها من عبارة حكيمة قوله : ((أيها الإنسان ! إنَّ حيواناً شبه مفترس يأتي ضيفا إلى بيت يكون محوراً للبركة ، فكيف إذا حلَّ في البيت من هو أكرم المخلوقات وهو الإنسان ؟ ومن هو أكملهم من بين الناس وهو المؤمن ؟...)) (٥١) وتتجلى حكمته بوضوح عن طريق طرح هذه التساؤلات في ذهن المتلقي لبيان أهمية و مكانة هؤلاء الفئة من الناس ومن هم أحق بالرحمة والشفقة ، وكيف هم مصدر البركة والرحمة في البيوت ويستشهد بحديث الرسول (ﷺ) ((لَوْلا عِبَادٌ للَّهِ رُكَّعٌ وَصِبيَّةٌ رُضَّعٌ وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ لَصُبَّ عَلَيْكُمُ الْبَلاءُ صَبًّا)) (٥٢) . ثم يأتي النورسي لبيان حقيقة أخرى مهمة وهي في قوله ((أعلم إنك إن لم تمت فلا مناص من أن تصير شيخا عجوزا))(٥٣) وهنا ما يميز أسلوب الاستاذ النورسي في التأثير، وهو استعماله جانب الترهيب الذي يأتي به بدقة متناهية لذهن المتلقي فيجعله مدركا لأهمية هذا الأمر ، ويسوق كلامه بشاهد فيجعل الترهيب أيضا جانب إيجابي في قوله : ((كان لي أخ من أخوان الآخرة وهو – مصطفى جادوش – وكنت أراه موفقا في دينه ودنياه معا ، ولم أكن أعرف السر ، ثم علمت سبب ذلك التوفيق وهو : أن هذا الرجل الصالح كان قد علم حقوق أمه و أبيه و أنه واراعى تلك الحقوق حق رعايتها ، فكان أن وجد الراحة والرحمة ببركة وجوههم ، و أرجو أن يكون قد عمّر أخرته كذلك إن شاء الله ، فمن أراد أن يكون سعيدا فليقتد به ، وليكن مثله))(٥٤) .إنَّ قوله رحمه الله ((كان لي أخ من أخوان الأخرة)) ، هنا اشارة تربوية انه من يعمل بهذا الجانب المتمثل برعاية حقوق العجزة ، من ذوي القربى وغيرهم ، فأنها تعد من اعمال الذين يبتغون الأخرة ، وصبروا عليها ، وهذا من باب التنبيه للمتلقي ، فحين يسمع هذه القصة وكيف ان البركة حلت على هذا الشخص ، بمعنى إن من سعى للأخرة وجد واجتهد ، فأنه سينال رحمة الله في الدنيا و الاخرة ، البركة في الحياة الدنيا و الأجر و الثواب في الأخرة .

إيجاز أفعال التأثير في خطاب رعاية حقوق الآباء و الشيوخ

*التوجيه المباشر للمتلقي في فعل الأمر (أنظر) وتكراره في النص .

*الاستشهاد بالآيات القرآنية وتوجيه نظر المتلقي لادراكها إدراكاً تاماً .

*شد أذهان المتلقين من خلال تسليط الضوء على ما يعانون منه من أفكار أوت بهم إلى هذا الحال من عدم رعاية حقوق هؤلاء الفئة من الناس .

*وضع الأدلة والبراهين من خلال أحداث شخصيةٍ حصلت ومعه شواهد من الواقع .

*تحويل الأفكار السلبية لديهم إلى إيجابية من خلال ربط الكلام بالشواهد الشخصية للأستاذ النورسي رحمه الله وما لتلك الشواهد من أثار ايجابيه .

* طرح التساؤلات بطريقة ذكية لغرس أهمية هذا الخطاب التربوي داخل النفوس وأن الإجابات عنها تعد بمثابة تهذيب للنفس .

*استعمال اسلوب الترهيب من خلال التذكير بالمستقبل وما سيكون عليه حال كل إنسان في المستقبل من حقيقة قد يكون غفل عنها الإنسان .

* استعماله لبعض العبارات التي تشير في داخل النفس الى غرس قيمه التسليم لله والعمل للآخرة مما يعطي حكمة ووعي للناس .

مكامن قوة التأثير التربوي في خطاب الاستاذ النورسي رحمه الله

ان لكل خطاب مكامن قوة ، يستطيع من خلالها صاحب الخطاب أن ينفذ الى قلوب المتلقين وهذا ما لمسناه في محتوى خطاب الاستاذ النورسي رحمه الله ، وسنذكر بعض من مكامن القوة في خطابهِ .

*مجيء مجموعة من الشباب الى الاستاذ النورسي طالبين توجيهات تقيهم من شرور تتطاير من متطلبات الحياة وطالبين العون ، فاسرع الى اجابتهم .

*إعلامهم بان ما يتمتعون به من ربيع العمر و النضارة هذا زائل لا محالة .

*التنبيه على الالتزام بالبقاء ضمن الحدود الشرعية .

*اعطاؤهم رؤية في حال صرف ربيع العمر في عفة النفس وصون الشرف وطاعة الرب ، سيبقى ويدوم ويكون وسيلة للفوز بشباب دائم خالد في الجنة .

*يصنع مقارنة بين الشاب الملتزم والشاب الذي اطبقت عليه الغفلة ويشبههم بالإنسان و الحيوان .

*صورة الحياة و اغراءاتها بالمرأة اللعوب وتحمل معها عسل مسموم ، وصور الايمان جعلها كالطلسم القرآني في يد رجل وفور هي بطاقة الفوز والنجاة من التهلكة .

*رسم صورة لحقيقة الموت والنهاية الحتمية بمنصة الاعدام وجعل الموت كالجلاد لمن ترك الطلس القرآني وانجرف وراء المرأة اللعوب واخذ الحلوى المسمومة ومن جهة اخرى جعل الموت هو نجاة الذي اعتصم بالايمان .

*يستشهد بمشاهدة واحداث وقصص من الواقع ممن انجرف وراء شقوته فأدى به الحال الى المستثنيات و السجون والمقابر .

*يعلمهم بعذاب المرء في قبرة بشهادة اهل كشف القبور وشهادة جميع اهل الحقيقة و العلم .

*ترهيبهم بالاستماع الى صيحات الاسى واصوات الندم وزفرات الحسرات لمن اتبع الهوى ورضى بالضرر ولا يستحق الشفقة ولا الرحمة مع انه في اشد الحالات استدراراً للشفقة والرثاء .

المبحث الثاني

قوة التأثير التربوي في خطاب الأستاذ النورسي رحمه الله للنفس الإنسانية

يخاطب الله سبحانه وتعالى النفس الإنسانية ويدعوها إلى جملة من القيم والسلوكيات التي ينبغي الالتزام بها كقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (٥٥) ، وكقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ (٥٦) ،وكقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ (٥٧) ، وغيرها من الآيات التي يخاطب فيها الله سبحانه وتعالى الانسان بصورة عامة ،وفي آيات أخرى يخاطب المؤمن بصورة خاصة ،ومن أجل أن يلتزموا بمكارم الأخلاق والفضائل التي بعث بها الرسول محمد (ﷺ)وأن يكون المنهج الذي يسير فيه الفرد المسلم ضمن منظومة القيم التربوية التي جاء بها الإسلام ، ولم يغفل الأستاذ النورسي _ رحمه الله _ في خطابهِ التربوي النفس الإنسانية أن يشير إلى هذه القيم ، والحث عليها بأسلوب يبعث السرور في نفس الإنسان ، والانشراح في صدره ، والإيمان في قلبه ، و إذا ما تناولنا موضوع الصبر عند البلاء ، وكيف أن الإنسان عندما يصيبه البلاء ، يبدأ يشكو لغيره ما أصابه من مصابٍ و ألمٍ ، فنلحظ أنه يوجه خطابه ليس إلى أصل المصاب ولكن إلى ما ينتج منه من أثار ، ليعالج الام النفس و انكسارها وهنا يبرز قوة الخطاب التربوي عند الأستاذ النورسي رحمه الله .فالبلاء من أقدار الله سبحانه وتعالى التي تقع على الإنسان في حياته ، ولا تخلو هذه الدنيا من الابتلاءات كجزء من الاختبار الإلهي للإنسان لصبره وتوكله ،وإيمانه بالله تعالى ، ولابدَّ من خوض هذا البلاء شئنا أم أبينا ، وأن كيفية التعامل مع البلاء هو ما يميز الإنسان ولابدَّ من الأخذ بالحكمة من أفواه الحكماء والعلماء ، وهاهنا الأستاذ النورسي يعطينا درسا قيما مليئا بالتوجيهات المعنوية ، لكل إنسان أصابهُ البلاء وكيف يتعامل معه ، فيستعمل في هذه الكلمة أفعال الأمر ويحقق منها التأثير التربوي النفسي للإنسان ويستعمل الضمائر المخاطبة لتوجيه الكلام لكل من أصابته بلوى ، فيعطيه من الحكمة للتعامل مع البلاء والتصبر عليه ، فجاء قوله رحمه الله :

((دع الصراخ يا مسكين وتوكل على الله في بلواك ،أنما الشكوى بلاء بل بلاء في بلاء ، وآثام في آثام وعناء إذا وجدت من ابتلاءك عاد البلاء عطاءً في عطاءٍ ، وصفاءً في صفاءٍ دع الشكوى وأغنم الشكر ، فالأزهار تبتسم من بهجة عاشقها البلبل))(٥٨) .

نرى هنا توجيه الكلام لكل من أصابه البلاء ، في كلمة((دع الصراخ يا مسكين)) ، فنعت كل من أصابه بلاء بالمسكين فنظر إليه نظرة المشفق إلى حاله ، فوجه إليه الكلام بفعل أمر ((دع)) بمعنى أترك عنك الصراخ ، والتأسف والشكوى ، ويعطيه الحل بالتوكل على الله في البلوى ، لأسباب وهي كما جاء ذكرها في الخاطرة ((أنما الشكوى بلاء بل بلاء في بلاء ، وآثام في آثام وعناء)) ، ويبين هنا أنَّ الشكوى هي بلاء أعظم من البلاء نفسه ، ويكررها ليبين لنا عظم أثم الشكوى ، ويؤدي إلى العناء من خلال أسلوب التكرار المتعمد في كلامه ، بمعنى أن من عرف من أبتلاه عاد عليه البلاء عطاء وصفاء ،و يشير ايضاً في هذه العبارة إلى أن الذي يعرف أن البلاء هو من الله سبحانه وتعالى، سيعرف أنه عطاء من الله سبحانه وتعالى ليطهر المسلم وينقيه ويزيده أيماناً بالله وتوكلاً عليه ، ويعود بتكرار فعل الأمر ((دع الشكوى)) ويعطيه البديل ((أغنم الشكر)) وجعل غنيمة الإنسان هو الشكر لما يعود عليه من خير ووفرة ويعطي صورة جميلة ولطيفة ((بأن الأزهار تتبسم من بهجة عاشقها البلبل)) ، أستعار الابتسامة للأزهار والبهجة للبلبل والعشق للبلبل بأنه عاشق الأزهار، فكان تصويراً بديعاً في وصف الإنسان الصابر في وجه البلاء ، وهنا نستذكر ما جاء في شعر الشاعر بدر شاكر السياب في جعله المصائب هي كالهدايا من الله عز وجل في قوله :

لك الحمد مهما استطال البلاء ...

ومهما إستبد الألم ...

لك الحمد إن الرزايا عطاء...

وإن المصيبات بعض الكرم...

ألم تُعطني أنت هذا الظلام... وأعطيتني أنت هذا السّحر ؟ (٥٩).يظهر لنا هنا كيف يشكر الله ويحمده في البلاء ، وهنا يؤكد لنا قول الأستاذ النورسي –رحمه الله – إن الذي يعرف من أبتلاه عاد عليه البلاء عطاءٌ في عطاءٍ وصفاءٌ في صفاءٍ، وجاء أيضا في قول بدر شاكر السياب مما يؤيد قول الأستاذ : ((لك الحمد، إن الرزايا ندى وإنّ الجراح هدايا الحبيب أضمّ إلى الصّدر باقاتها هداياك في خافقي لا تغيب هداياك مقبولة هاتها))(٦٠)، يصف البلاء كالهدايا من الحبيب ويدعوها إليه بأقبال محب لهدايا الحبيب ، فيعطي رمزاً للصبر على البلاء وشكراً لله عليه والتوكل الحقيقي يكون بهذا الحب لله والتصبر به وقال أيضا : ((لك الحمد يا رامياً بالقدر. ويا كاتباً، بعد ذاك، الشّفاء)) (٦١) ، فالله سبحانه وتعالى صاحب الأقدار وهو المنجي الوحيد للإنسان ، وهذا الإيمان هو ما يعطي الابتسامة التي أشار إليها الأستاذ النورسي للزهرة .وبعد أن يعلم المتلقي صاحب البلاء انه ذاك البلاء سيعود عليه بالعطاء فيقلب البلاء من الشكوى منه إلى الحمد عليه ويجعل الاعتصام بحبل الله هو النجاة بقوله : ((فبغير الله دنياك الآم وعذاب وفناء وهباء في هباء فتعال ، توكل عليه في بلواك : مالك تصرخ من بلية

صغيرة وأنت مثقل ببلايا تسع الدنيا)) (٦٢) .إذ يستعمل أسلوب التعجب في قوله ((ما لكَ تصرخ من بلية صغيرة ويجعل أن أي شيءٍ يمر به الإنسان من بلية ، فهي صغيرة لا تستحق الشكوى، مهما كان عظمها ، لأن البلاء الأعظم ، هو الآخرة والفوز بالجنة من النار وهذا ما قد يكون معناه في قوله : ((وأنت مثقل ببلايا تسع الدنيا)) .وأيضا له كلام يأتي ضمن هذا المنهج للأستاذ النورسي- رحمه الله- في تربية النفس على الصبر من خلال النظر إلى الجانب الإيجابي من البلاء فيقول في رسالته إلى كل مريض ومبتلى ((أيها المسكين الشاكي من المرض ، إن المرض يغدو كنزاً عظيماً لبعض الناس ، وهدية إلهية ثمينة لهم ، وباستطاعة كل مريض أن يتصور مرضه من هذا النوع ، حيث أنَّ الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون الأجل مجهولاً وقتهُ ، إنقاذاً للناس من اليأس المطلق ومن الغفلة المطلقة))(٦٣) ،ثم ينتقل ليبين أن في المرض شيئاً جميلاً لا يشعر به إلا من أراد الالتحاق بقافلة المؤمنين فيقول ((فلو لم يكن معنى المرض شيئاً جميلاً لما كان الخالق الرحيم يبتلي أحب أحبائه من عباده بالأمراض والأسقام))(٦٤).يقول الرسول (ﷺ) ((أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل))(٦٥).ثم يؤكد بخطاب مباشر إلى المريض المبتلى ((فأنت أيها المريض المتأوه المتألم ، إن كنت تروم الالتحاق بهذه القافلة النورانية ، فأد الشكر في ثنايا الصبر ، وإلا فإنَّ شكواك ستجعلهم يحجمون عن ضمك إلى قافلتهم ، وستهوي بنفسك في هوة الغافلين وستسلك دربا تخيم عليه الظلمات)) (٦٦) فالصبر على البلاء يخالف الشكوى والجزع ، والابتسامة في وجه البلاء جزء من الصبر وسلوى النفس، يقول رحمه الله : ((تبسم بالتوكل في وجه البلاء ، ليبتسم البلاء ، فكلما تبسّم صغُر وتضاءل حتى يزول))(٦٧).ويعد فعل الأمر (تبسم) هنا واجب لكل من أصابه بلاء ، فهو جزء من الحمد لله ، فالشكوى هي عكس الابتسامة ، فهي دليل الصبر الجميل ، ويستعير الابتسامة للبلاء ، فهي سوف ترضخ وتتضاءل أمام الصبر والتوكل على الله فهو مدبر الأمور ومقدر الأقدار وبيده مفاتيح الفرج لكل بلاء . ثم يبين جانب اخر إيجابي من البلاء ، وهو توطيد عرى الأواصر الاجتماعية الإنسانية قائلا ((أيها المريض الشاكي من الضجر أن المرض يلقّن صاحبه أهم عرى الحياة الاجتماعية و الإنسانية و أجمل اواصرها ، وهما الاحترام و المحبة ، لأنه ينقذ الإنسان من الاستغناء عن الآخرين ، ذلك الاستغناء الذي يسوق إلى الوحشة و يجرد الإنسان من الرحمة)) (٦٨) ، وهنا نرى أن الأستاذ النورسي –رحمه الله – يحاول توظيف خطابه التربوي باتجاه بيان أن في ثنايا البلاء ، فوائد عظيمة لا يشعر بها إلا من أوتي قلباً سليماً ، وأيضا فأنه يوضح في مكان أخر أن من أعظم فوائد البلاء ، ولاسيما إذا أشتد ، وانقطعت أسباب الخلاص والنجاة ، هو العودة إلى الله تبارك وتعالى إذ يقول عن مناجاة سيدنا يونس عليه السلام ((قد ألقي به إلى البحر فالتقمه الحوت وغشيته أمواج البحر الهائجة ، و أسدل الليل البهيم ستاره المظلم عليه ، قد أهمته الرهبة والخوف من كل مكان ، و انقطعت أمامه

أسباب الرجاء و انسدت أبواب الأمل ... ، وإذا بمناجاته الرقيقة ، وتضرعه الخالص الزكي [٦٩] : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٧٠]: ثم يخاطب المبتلى و المريض أن من موجبات الإيمان بالقدر أن الإنسان ليس له حق الشكوى لوجوه ثلاثة :

الوجه الأول : أن الله سبحانه يجعل ما ألبسه الإنسان من لباس الوجود دليلا على صنعته المبدعة ، حيث خلقه على صورة نموذج ، يفصل عليه لباس الوجود ، يبدله ، ويقصه ، و يغيره مبينا بهذا التصرف تجليات مختلفة لأسمائه الحسنى .

الوجه الثاني : أن الحياة تتصفى بالمصائب والبلايا ، وتتزكى بالأمراض والنوائب ، وتجد بها الكمال وتتقوى و تترقى وتسمو و تثمر وتنتج وتتكامل وتبلغ هدفها المراد لها .

الوجه الثالث : إن دار الدنيا هذه ما هي إلا ميدان اختبار وابتلاء وهي دار عمل ومحل عبادة ، وليست محل تمتع و تلذذ ولا مكان تسلم الأجرة ونيل الثواب(٧١).وعندما نعود إلى كلمته ((أنما الشكوى بلاء)) نلحظ أن خطابه التربوي يسير ضمن ما قاله في الوجوه الثلاثة سابقة الذكر ، فنرى أنه يصف الإنسان المتعلق بالدنيا بالمغرور فيقول : ((أيها المغرور : أعلم ، أن السعادة في هذه الدنيا في تركها ،إن كنت بالله مؤمنا .. فهو حُسبك ، فلو أدبرتَ عن الدنيا أقبلت عليك ،وإن كنت معجباً بنفسك فذلك الهلاك المبين ، ومهما عملت فالأشياء تعاديك ،فلا بد من الترك إذن في كلنا الحالتين))(٧٢).فينتقل في كلامه إلى من اغتر في هذه الدنيا وأعطى لها قيمة كبرى في داخله مما جعله يشكو ويصرخ لما يصيبه من بلاء فيها، بأن السعادة في هذه الحياة في تركها ، وليس التمسك بها وجاء بأسلوب الشرط ((إن كنت بالله مؤمنا .. فهو حسبك)) فجعل شرط الإيمان على الانسان للنجاة في الحياة ، ويدعو إلى ترك العجب بالنفس وأخذ الدنيا على أنها الغاية للوصول الى السعادة ، إذن فلا بدَّ من الترك لأنها فانية زائلة وهي دار اختبار وليست دار قرار . وأن معنى الترك جاء في قوله :((وتركها يعني : أنها ملك الله ، ينظر إليها بإذنه وباسمه ، وإن كنت تبغي تجارة رابحة فهي في استبدال عمرٍ باقٍ لا يزول بعمرك الفاني الزائل)) (٧٣) ، وهنا أعطى معنى التوحيد والعقيدة الحقيقية ، التي يجب على كل مسلم التسلح بها ، وأن يترك الحياة فهي ملك لله وليست للإنسان .ويشير إلى تجارة رابحة لمن يريد الفوز بعمر خالد باستبدال العمر الزائل وتركه لله وصرفه لمرضاة الله ، وهنا يبدو تأثره في الآية الكريمة﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾ (٧٤) هنا تنبيه إلهي لكل من يريد الفوز بنعيم خالد ويكمل بقوله –رحمه الله –: ((إن كنت تريد رغبات نفسك، فهي زائلة ، واهية وإن كنت تتطلع إلى الآفاق ، فحتم الفناء عليها))(٧٥) ،إن رغبات الإنسان وهوى النفس زائلة

، تافهة ، فانية فلا تستحق الشكوى و التأسي عليها والتحسر ، وهذا ما يؤيد كلامه((مالك تصرخ من بلية صغيرة))، فيستعمل أسلوب التحقير لهذه الدنيا ، فتصغر في عين من جعلها عظيمة فيؤدي إلى تصغير البلوى ((فالمتاع في هذه السوق مزيف ، لا يستحق الشراء إذن ، لذا دعه ، فالأصيل منه قد أعدَّ خلفه ...))(٧٦) ،وهنا يصف الحياة كالسوق من حيث مغرياتها ووجود ما يشتهي الإنسان فيها من ملذات ومطيبات تغري الإنسان ، وتجره في المهلكات فيجعله سوق مزيف ، ولا يستحق الشراء لكونه زائل وفانٍ وليس ملكاً لأحدٍ سوى الله عز وجل ، وهو بيده الحياة الأبدية التي فيها السعادة التي يسعى إليها كل إنسان .

أفعال التأثير في كلمة إنما الشكوى بلاء

استخدام أسلوب الطلب من (أمر ، افعال الشرط)

في دع الشكوى يا مسكين

توكل على الله في بلواك

دع الشكوى واغنم الشكر

تعال توكل عليه في بلواك

تبسم بالتوكل في وجه البلاء

*أسلوب التكرار في

*دع الصراخ ، دع الشكوى

إنما الشكوى بلاء بل بلاء في بلاء ، وآثام في آثام .

*عاد البلاء عطاء في عطاء وصفاء في صفاء

دنياك بغير الله ..هاء في هباء

* تبسم بالتوكل ، تكرار الفعل (تبسم)

* أستعمل النعت للإنسان (يا مسكين ، أيها المغرور)

* استعمل أسلوب التحقير للدنيا بوصفها (السوق المزيفة) و(فانية) وأسلوب الترغيب بمن يرغب بالتجارة الرابحة و الفوز بالحياة الأبدية .

* تأكيده على ترك الدنيا وزرع التوحيد في قلوب المتلقين لأنها ملك لله .

المبحث الثالث

قوة التأثير التربوي في خطاب الاستاذ النورسي الإيماني

ان للإيمان بالله تعالى اثاراً طيبة في الدنيا والاخرة ، فالله سبحانه وتعالى يدفع عن المؤمنين المكاره ، وينجيهم من الشدائد ، ويحفظهم من كيد الاعداء يقول سبحانه قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ (٧٧) ، والإيمان بالله يكون سبباً للحياة الطيبة و السعادة والسرور ، يقول سبحانه وتعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٧٨) ، ولذلك فان العمل الصالح تزكو به النفس ، ويطهر به القلب ، وتعمر به الحياة ، ولهذا فان الايمان يأتي في القرآنية مقرونا بالعمل الصالح، ذلك ان الايمان اذا تجرد من العمل الصالح كان عقيما ، مثله كمثل شجرة التي لا تثمر ثمرا ، ولا تمد ظلا ، والعمل اذا خلا من الايمان ابتعد عن الاخلاص لله (٧٩) ، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ (٨٠) ،فالإيمان بهذا المعنى هو الإيمان القرآني الحقيقي ، وهو الإيمان الذي اراده الله لعباده ، والذي يستطيع ان يحوّل الانسان الى قوة ايجابية في الحياة ، اذ يحوّل الضعف الى قوة ، والهزيمة الى نصر ، واليأس الى امل ، والأمل الى عمل(٨١) ، وايضاً فانَّ الايمان مصدر اطمئنان للقلب وسكينة للنفس يقول سبحانه ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (٨٢) ، ويقول سبحانه﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٨٣) ، فاذا اطمأن القلب ، وسكنت النفس شعر الانسان ببرد الراحة ، وحلاوة اليقين ، واقتحم الاهوال بشجاعة ، وثبت ازاء الخطوب مهما اشتدت ، ورأى ان يد الله ممدودة إليه ، وانه القادر على فتح الابواب المغلقة ، فلا يتسرب إليه الجزع ، ولا يعرف اليأس الى قلبه سبيلا ، والايمان يرفع من قوى الانسان المعنوية ، ويربطه بمثل اعلى وهو الله سبحانه ، وبهذا يسمو الانسان عن الماديات ، ويرتفع عن الشهوات ، ويستكبر عن لذائذ الدنيا ، ويرى أنَّ الخير والسعادة في النزاهة والشرف ، وتحقيق القيم الصالحة ، ومن ثم يتجه المرء اتجاهاً تلقائياً لخير نفسه ، ولخير امته ، ولخير الناس جميعاً(٨٤) ، ولهذا لم يغفل الاستاذ النورسي رحمه الله هذا الجانب في خطابه التربوي ، لما فيه من قوة وتأثير في نفس وقلب الشخص المخاطب .ولذا نجده كثيرا ما يستعمل الخطاب التربوي الايماني ، وهو يغرس معاني الإيمان في الفرد والمجتمع فيقول ((اعلم يقينا ان أسمى غايةٍ للخلق ، واعظم نتيجة للفطرة الانسانية ، هو– الايمان بالله– ، واعلم ان اعلى مرتبة للإنسانية ، وافضل مقام للبشرية ، هو–معرفة الله – التي في ذلك الايمان ، واعلم ان أزهى سعادة للأنس والجن ، واحلى نعمة ، هو – محبة الله – النابعة من تلك المعرفة ، واعلم ان اصفى سرور الروح الانسان وانقى بهجة لقلبه – هو اللذه الروحية المترشحة من تلك المحبة)) (٨٥) .

ويعرف الاستاذ النورسي – رحمه الله – الايمان بانه ((النور الحاصل بالتصديق بجميع ما جاء به النبي (ﷺ) تفصيلا في ضروريات الدين واجمالاً في غيرها))(٨٦) ، ويرى –رحمه الله –ان جوارح

الانسان اذا ما تغشّاها الايمان واستقر في قلب الفرد المسلم ، فإنما يسمع نداء العالم ، ويفهم اذكار الكائنات وتسبيحاتها ، واذا ما نظر بنور الايمان فانه يرى الكائنات مزينة بالزهر والحور، واذا ما تغشاه الكفر ، صار أصماً لا يسمع الاصوات الرقيقة ، الا نياحات المأتم ، ونعيات الموت، ووحشة الغربة ، ولم يرَ الدنيا الا سجناً ، وتسترت عنه الحقائق وتوحشت عنه الكائنات وتلقى ألاماً تحيط بوحدتها من راسه الى قدمه (٨٧) ويعلق الاستاذ النورسي رحمه الله السعادة والسرور الخالص بمعرفة الله والايمان به ، وعكس ذلك بالعكس فالشقاء، و الالام والاوهام ، ستلاحق الذي لا يعرف خالقه ، ولا يؤمن به ، اذ يقول في معرض ذلك ((فكل من عرف الله تعالى حق المعرفة ، وملأ قلبه من نور محبته ، سيكون اهلا لسعادة لا تنتهي ، ولنعمة لا تنضب ، ولأنوار واسرار لا تنضب ، وسينالها اما فعلا وواقعا أو استعداداً وقابلية ، بينما الذي لا يعرف خالقه حق المعرفة ، و لايكنُّ له ما يليق من حُبّ وودٍ ، يصاب بشقاء مادي ومعنوي دائمين ، ويظل يعاني من الالام والاوهام مالا يحصر))(٨٨) ، وهنا يتضح ذكاء الاستاذ النورسي– رحمه الله –في التربية وقوة خطابه المناسب لشريحة المجتمع التي يهمها موضوع السعادة والشقاء ، فمن هذا المنطلق استطاع ان ينفذ الى قلب المستمع ويحاكي طموحه ترغيباً في السعادة وترهيباً من الشقاء ، فكلُّ انسان يطمح أن يعيش مطمئناً امناً سعيداً في حياته مع اهله ، ويسعى جاهدا للابتعاد عن الشقاء و الالام ، وهذا كلام واقعي ، ويتشرب الى شغاف القلب ، فهو لا ينفك يقارن في موضوعة الايمان بالله ومعرفته ، بين هذين المحورين ويؤكده بقوله ((فما اشتدَّ بؤس هذا الانسان المضطرب في دوامة حياة فانية زائلة وبين جموع سائبة من البشر، ان لم يجد مولاه الحق ، ولم يعرف مالكه وربه حق المعرفة ولكن لو وجد ربه ، وعرف مولاه ومالكه ، لالتجأ الى كنف رحمته الواسعة واستند الى جلال قدرته المطلقة ، و لتحولت له الدنيا الموحشة روضة مؤنسة وسوق تجارة مربحة)) (٨٩)ونلحظ ان الاستاذ النورسي –رحمه الله– يؤكد ان الايمان بالله ومعرفته تقوي الانسان في مواجهة المصائب والمصاعب فيقول ((ثم انَّ معرفة الله نقطة استناد وحيدة للإنسان تجاه تقلبات الحياة ودواماتها ، و تزاحم المصائب وتوالي النكبات ، اذ لو لم يعتقد الانسان بالخالق الحكيم الذي امره كله حكمة ونظام ، وأسند الامور والحوادث الى المصادفات العمياء ، وركنَ إليها وإلى ما يملكه من قوة هزيلة لا تقاوم شيئا ، فسينتابه به الفزع والرعب وينهار من هول ما يحيط به من بلايا))(٩٠) .

خطاب دلائل الايمان

يسعى الاستاذ النورسي – رحمه الله – وهو يناجي الله سبحانه تمجيداً و تعظيماً ان يثبّت ركائز الايمان بالله ويظهر عظيم ربوبيته و وحدانيته ، ففي معرض تفسيره للآية الكريمة ((ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك الذي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله

من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون))(٩١) ، يقول ((يالإلهي ، و يا ربي ، اني أرى ببصيرة الايمان وبتعليم القرآن ونوره ، وبدرس الرسول الاكرم(ﷺ) وبما يريه اسم الله – الحكيم – انه : ليس في السموات من دوران وحركة الا ويشير الى وجودك ويدل عليه ، بانتظامه البديع هذا ، وما من جرمٍ من الأجرام السماوية الا ويشهد شهادة على ربوبيتك ويشير اشارة الى وحدتك ، بسكونها في أداء وظيفتها بلا ضوضاء ، وببقائها بلا عمدٍ ..وما من نجم الا ويشهد على عظمة الوهيتك ويشير الى وحدانيتك ، بخلقته الموزونة وبوضعه المنتظم وبتبسمه النوراني وبمماثلته ومشابهته للنجوم كافة)) (٩٢) ، ويلاحظ من خلال مناجاته لله سبحانه وتعالى انه يستحضر عظم خلق الله سبحان وتعالى للدلالة على ربوبيته المطلقة ، وانه هو خالق المخلوقات و مدبر الكون وما من شيء في السموات والارض يعمل او يسير الا بتدبير الله سبحان ويشهد على عظيم الوهية ،الله و وحدانيته وانه هو الواحد المستحق للعبادة دون غيره من الشركاء ، وثم ينتقل في مناجاته الى السماء الجميلة ، وفيها دلالة ان كل مخلوق يستطيع ان يراها دون غيرها من مخلوقات الله ، فالشمس تشرق وتغيب ، والقمر والكواكب ، وسائر المخلوقات، قد يستطيع الانسان ان يراها وقد لا يستطيع ، اما السماء فالجميع يراها إن آتاه الله نعمة البصر ، فيسعى الاستاذ النورسي ان يغرس التربية الايمانية في قلب القارئ والسامع وهو يناجي الله سبحانه ، دون ان يخاطب الشخص المقصود بالخطاب التربوي الايماني فيقول ((فهذه السموات الصافية الطاهرة الجميلة تدل دلالة ظاهرة على هيبة ربوبيتك وعظمة قدرتك المبدعة .. وتشير اشارة قوية الى سعة حاكميتك المحيطة بالسماوات الشاسعة والى رحمتك الواسعة المحتضنة لكل ذي حياة ..))(٩٣)،وعندما يستعرض الاستاذ النورسي رحمه الله الادلة التي تدل على وحدانية الله تبارك وتعالى وربوبيته ، لأجل غرس مبادئ الايمان بالله ومعرفته عند الفرد ، نرى انه ينادي الله تبارك وتعالى باسمائه وصفاته المتعلقة بالدليل المذكور من قبله فتراه يقول ((يا واجب الوجود ، يا واحد يا أحد ، إنَّ هذه النجوم الخارقة وهذه الشموس الضخمة والاقمار العجيبة قد سخّرت و نظّمت ووظّفت في ملكك انت ، وفي سماواتك انت بأمرك انت ، وبقوتك وبقدرتك انت وبإدارتك وتدبيرك انت)) (٩٤) ،وعندما يذكر الادلة على واجب وجود الله سبحانه ووحدانتيه يقول : ((يا مصرفُ يا فعّال يا فيّاضُ يا متعالُ ، مثلما شهد السحابُ والبرقُ والرعدُ والرياحُ والمطرُ – كلُ على حدة – على وجوب وجودك ، فان جميعها معا تشير اشارة قوية جداً الى وحدتك ، والى فرديتك ، بخاصية الاتفاق والمعية والتداخل وشدِّ بعضها أزر البعض ، رغم البعد في النوعية والاختلاف في الماهية)) (٩٥) .ثم يذكر –رحمه الله– الحشر والقيامة وقدرة الله في تبديل الصيف الى شتاء والعكس صحيح ، اذ يثبت من خلال ذلك قدرة

الله على كل ما يريد فيقول يا فعالاً لما يريد ، ان اظهار نموذج الحشر والقيامة كلَّ وقتٍ بفعاليتك في جو الفضاء ، وتبديل الصيف الى شتاء ، والشتاء الى صيف خلال ساعة ، و إتيان عالم وارسال اخر الى الغيب وأمثالها من شؤون قدرتك المتجلية ... تشير الى تبديلها الدنيا الى اخرة ، وستظهر شؤونا سرمدية في الاخرة))(٩٦) ، وفي هذه المناجاة غرس لركنٍ من أركان الايمان وهو الأيمان باليوم الاخر ، وأنّ ما موجود من ادلة ماديةٍ في الحياة الدنيا ما هي الا اشارات ودلالات لحياة اخرى ، وهي الحياة الاخرة التي يؤمن بها المؤمنون المصدقون بآيات الله تبارك وتعالى ، ثم يسترسل–رحمه الله – في مناجاته لربه – رحمه الله– ويذكر كثيراً من الاسماء والصفات ومنها

–يا فاطر يا قدير يا فتاح ياعلام يا فعال يا خلّاق .

–يا رب البر و البحر .

–يا قادر يا ذا الجلال يا من جعل الجبال اوتاداً ذات خزائن لسفينة الارض .

–يا خالق و يا رحمن و يا رب و يا رحيم .

–يا رحمن يا رحيم ، يا صادق الوعد الامين ، يا مالك يوم الدين .

–يا رب العالمين يا اله الاولين و الاخرين يا رب السماوات والارضين . (٩٧)ثم ينتهي به المطاف بمناجاته فيقول – رحمه الله – ((انك مقدس مطلق ، وانت متعال فترةً مطلق عن ان توصم بالكذب ، كل هذا العدد من اوليائك الصادقين ، ووعودك العديدة ، وصفاتك الجليلة ، وشؤونك المقدسة)) (٩٨) وهنا يختم الاستاذ النورسي رحمه الله هذه المناجاة الايمانية المعرفية التربوية بتقديس الله تعالى وان الانبياء، والرسل ، والصديقين ، والاولياء ، ماهم الا موظفين في ملك الله وبأمره وارادته ، وقدرته ، وبعلمه ، وحكمته ، وقد اظهروا الارض بالتقديس ، والتسبيح ، والتكبير والتحميد ، و التهليل ، واظهروا الكون في حكم اكبر مسجد للعبادة .

ثمرات الايمان في خطاب الاستاذ النورسي –رحمه الله–

يرى الاستاذ النورسي– رحمه الله – ان للإيمان ثمرات تظهر جلية على سلوك الانسان في حياته وفي تعاملاته مع الآخرين في أحواله ، فمن تلك الثمرات :

١– عدم التعلق بالدنيا وحب البقاء فيها ، إذ إن الايمان بالله هو مبعث السعادة المبتغاة فيقول – رحمه الله – ((انَّ لذة البقاء وسعادته موجودة بنفسها ، بل افضل و أكمل منها ، في ايماني وإذعاني وايقاني ، ببقاء ذي الكمال ، وبأنه ربي والهي ، لأنه ببقائه سبحانه ، يتحقق لي حقيقة باقية لا تموت ، اذ يتقرر بشعور ايماني ، أن ماهيتي تكون ظلاً لاسمٍ باق ، لاسمٍ سرمديٍ ، فلا تموت)) (٩٩) ، ويؤكد ((أنَّ جميع الآهات والحسرات الناشئة من أنواع الفراق ، انما هي تعابير حزينة تنطلق من عشق البقاء ،

ولولا توهّم البقاء لما أحبَّ الانسانُ شيئاً)) (١٠٠)ولذا ينبغي على الانسان المؤمن ان يستشعر سعادته ، ووظيفته ، الايمانية الأساس هي بالتوجه بكاملِ جهودهِ وجوارحهِ واستعداداتهِ الفطرية الى الله ، سائراً قُدماً في سبيل مرضاته مؤمناً به ومتمسكاً بأسمائه الحسنى وصفاته . (١٠١)

٢- تتجلى للمؤمن من خلال ايمانه الكثير من الحقائق والتي تكون غاية في اللطف و السمو واللذة والذوق يقول – رحمه الله –((أما الرجل الثاني فهو ((المؤمن)) الذي يعرف خالقه حق المعرفة ويؤمن به ، فالدنيا في ظهره دارُ ذكر رحماني ، وساحةُ تعليمٍ وتدريب البشر والحيوان ، وميدانُ ابتلاءٍ واختبارٌ للإنس والجان ، اما الوفيات كافة – من حيوان وانسان – فهي أعفاء من الوظائف وانهاء من الخدمات فالذين أنهوا وظائف حياتهم ، يودعون هذه الدار الفانية ، وهم مسرورين معنويا ، حيث انهم ينقلون الى غير ذي قلق ، خالٍ من اوضار المادة واوصاب الزمان والمكان ، وحروق الدهر ، وطوارق الحدثان ، لينفسح المجال واسعاً لموظفين جدد يأتون للسعي في مهامهم))[١٠٢] ، فنلحظ كيف يوجه الاستاذ النورسي – رحمه الله – الانسان من خلال تربيته الايمانية الى حقائق ، لم تكن تتصور ، أو ترى بهذه الطريقة ، لولا دخول النفعات الايمانية في قلب الفرد المسلم ، وهنا تتجلى قوة خطابه التربوي ، فهو من جهة يرغّب في الايمان ومن جهةٍ أخرى يظهر مزايا إلايمان الحقيقي بواسطة الحقائق الايمانية .

٣- الثقة بالمستقبل وان النصر سيكون حليف المؤمنين ، وأنه لابد ان تتحقق الاهداف المنشودة للدين الاسلامي التي يعمل المؤمن لتحقيقها ، فيقول- رحمه الله –((وكذا علمت بذلك الشعور الايماني نجاة رسائل النور التي هي ثمره حياتي ومبعث سعادتي ووظيفة فطرتي ، نجاة من الفناء والضياع والضمور، ومن عدم الجدوى والنفع ، وعلمت بذلك الانتساب الايماني ، بل شعرت ببقاء تلك الرسائلَ نظرةً طرية ، وأحسست بنمائها معنىً ، بل ببقائها ودوامها واثمارها ثمرات عالية يانعة))[١٠٣] ، منطلقا من قوله تعالى﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾[١٠٤] ويتضح الثقة القوية بالمستقبل عند الاستاذ النورسي – رحمه الله- وأنه استيقن أن رسائل النور التي كتبها ستؤدي وظيفتها ، ولن تندثر ، وهذا ما تحقق ، فنرى أنَّ كثيراً من طلبة العلم يتناولونها بالدراسة و القراءة و البحث والتحليل .

٤-الاستناد الى ركن شديد وعظيم ، في الرخاء وفي الشدة ولا سيما اذا ما واجهت المؤمن الشدائد ، والمحن ، والصعاب ، وهذا ما واجهه – رحمه الله – اذ يصفُ حاله ((إنه مع عجزي غير المتناهي الكامن في فطرتي ، ومع الشيخوخة المستقرة في كياني ، ومع تلك الغربة التي لفّتني ، ومع عدم وجود

المعين لي ، وقد جردت من كل شيء ، هاجمني ارباب الدنيا بجواسيسهم وبدسائسهم ...)) (١٠٥) . ثم يخاطب قلبه بنداء الايمان ((ان جيوشاً كثيفة عارمة تهاجم شخصاً واحداً ضعيفاً مريضاً مكّبل اليدين أو ليس له من نقطة استناد ؟)) (١٠٦) ، وهذا النداء يذكرنا بقول سيدنا لوط –عليه السلام –وهو يخاطب قومه فيقول ﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ (١٠٧) ، ثم يعود فيخاطب نفسه ليؤدبها بقوة الخطاب التربوي الايماني فيقول ((فما دمت قد ظفرتَ بنقطة استناد مثل هذه بهوية الانتساب الايماني ، يمكنك اذن الاستنادُ والاعتمادُ على قوةٍ عظيمةٍ ، وقدرة مطلقة ، وحقاً لقد كنتُ أحس بقوة معنوية هائلة كلما كنت اتلقى ذلك الدرس من تلك الآية الكريمة فكنت اشعر أنني أملك من الاقتدار الايماني ما يمكنني من ان اتحدى بها جميع اعدائي في العالم وليس الماثلين امامي وحدهم)) (١٠٨) ، فكلما زادت الشدائد و ادلهمت الخطوب ، عاد الى ندائه الايماني ليخاطب به قلبه ونفسه ويطمئنها بانه يستند الى ركن عظيم تصغر امامه كل مصيبة ، وتضعف كل شدة ، وان الله مع المؤمنين يقول سبحانه (ان الله يدافع عن الذين امنوا) (١٠٩) .

٥–ان الايمان هو اساس الاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد في المجتمع ، اذ لولاه لاضطرب حاله ، واصبح القلق يساوره ، وابتعدت السكينة والاطمئنان عن حياته ونلحظ ان الاستاذ النورسي– رحمه الله –يلتقط هذه الاشارات ويوظفها تربويا ، في خطابه الايماني ، فيقول – رحمه الله – ((انّ الشيوخ الذين هم نصف البشرية ، انما يتحملون ويصبرون وهم على شفير القبر بالأيمان بالأخرة ، ولا يجدون الصبر والسلوان من قرب انطفاء شعلة حياتهم العزيزة عليهم ، ولا من انغلاق باب دنياهم الحلوة الجميلة في وجوههم إلا في ذلك في ذلك الايمان)) (١١٠) ، ذلك ان الايمان بان هناك حياة اخرى أبدية تنتظره بعد الموت انما تطفي نار الاضطراب النفسي عند الفرد ، ((وإلا فلولا هذا الإيمان بالأخرة لشعر هؤلاء الآباء والأمهات الذين هم اجدر بالشفقة ، و الرأفة ، والذين هم في اشدَّ الحاجة الى الاطمئنان ، و السكينة ، والحياة الهادئة ، ضراماً روحياً واضطراباً نفسياً وقلقاً قلبياً ، ولضاقت عليهم الدنيا بما رحبت و لتحولت سجناً مظلماً رهيباً ، ولا نقلبت الحياة الى عذابٍ أليمٍ قاسٍ)) (١١١) ، وايضا يؤكد– رحمه الله – في خطابه التربوي الايماني ، وهو يتحدث عن الاستقرار النفسي والاجتماعي ، ان ذلكم الاستقرار انما يتحقق بالأيمان بالله سبحانه واليوم الأخر وأنه سيكون بمثابة الحاجز الذي يمنع تحول الحياة الانسانية الى حياة حيوانية يظلم فيها القويُ الضعيفَ ، ولذا يقول في معرض ذلك ((إنّ الشباب والمراهقين الذين يمثلون محور الحياة الاجتماعية ، لا يهّديُ فورة مشاعرهم ، ولا يمنعهم من تجاوز الحدود الى الظلم و التخريب ، ولا يمنع طيش انفسهم ونزاوتها ولا يؤمّن السير الافضل في علاقاتهم الاجتماعية ، الا الخوف من نار جهنم ، فلولا هذا الخوف من عذاب جهنم

، لقّلب هؤلاء المراهقون الطائشون الثملون بأهوائهم ، الدنيا الى جحيم ، تتأجج على الضعفاء والعجائز ، حيث الحكم للغالب و لحّولوا الحياة الانسانية السامية الى حياة حيوانية سافلة)) (١١٢) .

٦-ان الايمان بالله يولّد عن الانسان القناعة الايجابية في امور تبدو للوهلة الاولى ، انها سلبية ، وانها ذات ضرر له ، يقول وهو يبين هذه الحقيقة ((ان الايمان قد حطّم صورة التابوت والنعش للزمن الحاضر، التي تبدو هكذا بنظر الغفلة ، وأشهدني ان اليوم الحاضر ، إنما هو متجرُ أخروي ، ودار ضيافة رائعة للرحمن)) (١١٣) ، وعندما يصور القبر بفوهة بئر ، يعطي انطباعا ايجابياً يبعث على التفاؤل ويبعد القنوط عن الانسان ، فيقول – رحمه الله –((ثم انَّ الايمانَ قد اوضح لي بنور القرآن ان ذلك القبر الذي اصدق بي ناظراً ومنتظراً ليس هو بفوهة بئر ، وانما هو باب لعالم النور ، وأنّ ذلك الطريق المؤدي الى الأبد ليس طريقاً ممتداً ومنتهياً بالظلمات والعدم ، بل إنه سبيل سويٌ الى عالم النور ، وعالم الوجود وعالم السعادة الخالدة ، وهكذا اصبحت الاحوال دواء لدائي ومرهما له ، حيث قد بدت واضحة جلية فأقنعتني)) (١١٤) ، ثم نلحظ بعد ذلك ارتفاع خطابه التربوي الايماني متوجها به الى الشريحة الاقرب تأثرا من هذا الموضوع وهم كبار السن ، مبينا لهم ، أنه بسبب ايمانهم فعليهم أن يحمدوا الله على شيبتهم المخضبة بنور الايمان ((فيا ايها الأخوان الشيوخ ، و يا ايتها الاخوات العجائز ، و يا من تتألمون مثلي من تعب المشيب ، ما دمنا والحمد لله من اهل الايمان ، والايمان فيه خزائن حلوة نيرة لذيذة محبوبة الى هذا الحد ، وأنَّ شيبنا يدفعنا الى هذه الخزائن دفعاً أكثر ، فليس لنا التشكي من الشيخوخة اذن ، بل يجب علينا ان نقدم الف شكرٍ وشكرٍ الى الله عز وجل ، وأن بحمده تعالى على شيبنا المنور بالأيمان)) (١١٥) .

الخاتمة

وفي ختام البحث توصلتُ إلى النتائج والتوصيات الآتية :

أولاً:- النتائج

١- وُجد في لُغةِ الخطاب التربوي من القوة ، ماتُمَكِّنُهُ من مخاطبة أفرادِ المجتمع ، والتأثير فيهم تأثيرا تربويا ايجابيا .

٢-استطاع النورسي وضع منهج تربوي خطابي للمربي والمعلّم الذي يسعى إلى تربية أبناء مجتمعه وفق معطيات الفكر الإسلامي .

٣-إن استعماله للعبارات اللطيفة في نصائحه ووصفه للمخاطبين بأوصاف رائعة وفاضِلة بِلُغة خِطابه التربوي أعطى الأثر الايجابي والفاعل ، لتقبُّل تلك النصائح .

٤-بيَّن الأستاذ النورسي – رحمه الله- في ثنايا خطابه التربوي للنفس الإنسانية ، أن في المصائب والبلاء فوائد عظيمة لايشعُر بها الّا من أوتيَ قلباً سليماً ، وانَّ معاني الصبر تتجسد في استشعار تلك الفوائد أثناء البلاء والمصيبة.

٥-استطاع الأستاذ النورسي –رحمه الله – وعن طريق خطابه التربوي المؤثر أن يثبت أنّ للإيمان ثمرات تظهر على سلوكيات الإنسان في حياته وفي تعاملاته مع الآخرين ،ومنها الثقة بالمستقبل ، وتجلي الحقائق للمؤمن من خلال إيمانهِ العميق بالله سبحانه ، وانه سيكون مستنداً الى ركن شديد وعظيم ، وأنَّ الإيمان يؤدي إلى الاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد في المجتمع، وتُغير قناعة المؤمن في بعض الأمور التي تبدو للوهلة الأولى أنها سلبية .

ثانياً:- التوصيات

١- تسليط الضوء على كتابات الأستاذ النورسي –رحمه الله- ولاسيما ما وُجِدَ في كلِّيات رسائل النور لما لها من الأثر الكبير في تهذيب وتربية أفراد المجتمع وفق معطيات الفكر الإسلامي .

٢- أن يكونَ للمعلمين والمربين منهجاً تربوياً مستمداً من التربيةِ الإسلاميةِ الحقيقيةِ والتي وضع أسسها علماؤُنا ومفكرونا الأفاضل ، والنابعة من القرآنِ الكريم والسنةِ النبويةِ الصحيحة .

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله الطيبين وصحبه الغر الميامين .

هوامش البحث

(١)ينظر ، أحسان قاسم الصالحي ، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي ، القاهرة : شركة سوزلر للنشر ، ط،١/ ، ٢٠٠٠م ص٦ .

(٢)مقدمة للدكتور محسن عبد الحميد على كتاب بديع الزمان سعيد النورسي ، إشارات الإعجاز في مظاف الإيجاز ، القاهرة : دار سوزلر للنشر ط٣، ٢٠٠٢ ، تحقيق إحسان قاسم الصالحي ،٤/١ .

(٣) قرية ((نورس)) : – تقع قريبة من بحيرة وان في مقاطعة هزان باقلييم بتس شرقي الأناضول . ((الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي .الناشر: دار الندوة العالمية ، ط/ ٢ ، إشراف ومتابعة / مانع حماد الجهني ، ٣٢٤/١)).

(٤) ينظر إحسان قاسم ألصالحي ، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي ، مصدر سابق ، ص٩ ، كان والده ((الصوفي ميرزا)) ورعا يضرب به المثل لم يذق حراما ، ولم يطعم أولاده من غير الحلال ، حتى انه إذا عاد بمواشيه شدّ أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين ، وتقول أمه (نورية) أنها ما أرضعت أطفالها إلا وهي على ‘طهْـرٍ ووضوء " ١ " .

(٥) ينظر ، نظرة عامة عن حياة سعيد النورسي ، مصدر سابق ص١٥ .

(٦) بديع الزمان سعيد النورسي ، سيرة ذاتية (كليات رسائل النور) ، القاهرة : دار سوزلر ، ط/٧ ، ٢٠١٤م ، أعداد وترجمة ، إحسان قاسم الصالحي ، صـــ ٥٨-٥٩

(٧)النورسي ، سيرة ذاتية – رسائل النور .

(٨)الجرجاني : عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، واضع أصول البلاغة من ائمة اللغة ، من اهل جرجان ، له شعر رقيق ، من مؤلفاته ، أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز والجمل والمغني في شرح الإيضاح ، توفي ٤٢٩ هـــ (الزركلي ، الاعلام ، بيروت : دار العلم للملايين ، ط /١٥ ٢٠٠٢، ٤٨/٤)

(٩) سعيد النورسي ، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، القاهرة : شركة سوزلر ، ط/٣ ٢٠٠٢ م، من مقدمة الكتاب لمحققه إحسان قاسم الصالحي ، ص٥

(١٠)المصدر نفسه ، ص ٦ .

(١١)النورسي ، سيرة ذاتية – كليات رسائل النور ، مصدر سابق ٩/ ٦٥-٦٦ .

(١٢)احسان قاسم الصالحي . نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي ، مصدر سابق ص١٦ .

(١٣) كليات رسائل النور ، الكلمات، بديع الزمان سعيد النورسي ، القاهرة : دار سوزلر ، ط /٧ ، ٢٠١٤ ، ص ١٥٨.

(١٤) الكلمات ، بديع الزمان النورسي ، ص ١٥٨.

(١٥)المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

(١٦) الصحيح الجامع (سنن الترمذي) ، محمد بن عيسى الترمذي ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، تحقيق احمد محمد شاكر ، رقم الحديث ٢٤١٧ ، ٤/ ٦١٢ .

(١٧) الكلمات ، بديع الزمان النورسي ، ص١٥٨ .

(١٨)المصدر نفسه ، ص١٥٨.

(١٩)أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، (١١/١)، رقم: (٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، (٦٣/١)، رقم: (٣٥)، واللفظ لمسلم.

(٢٠) صحيح البخاري – كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (١٣). ومسلم – كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، (٤٥)، (٧١)

(٢١) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب إثم من يأمن من جاره بوائقه ، رقم (٦٠١٦) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم إيذاء الجار رقم (٤٦)

(٢٢) الكلمات ، بديع الزمان النورسي ص ١٥٨.

(٢٣) سورة الفرقان الآية ٤٤.

(٢٤) الكلمات ، بديع الزمان سعيد النورسي ص ١٥٩ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

(٢٧) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرح الصدر بشرح حال الموتى و القبور ، لبنان : دار المعرفة ، ط١ ، ١٩٩٦م ، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي ، ص٢٩ .

(٢٨) المصدر نفسه ص ٣٠ .

(٢٩) عمر سليمان الأشقر ، القيامة الصغرى ، الاردن : دار النفائس للنشر ، ط/٤ ، ١٩٩١م ، ص٨٢ .

(٣٠) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط/ ١ ، ٢٠٠٠م ، ١٧ /١١٠ .

(٣١) سورة الكهف الآية ٨٢.

(٣٢) ابن كثير ، تقسيم القران العظيم ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط /٢ ، ١٩٩٩م ، ٥ /١٨٦ .

(٣٣) السنن ،ابن ماجه، بيروت : دار الفكر ، ط ١ بلا ، ت ابلا ، تحقق محمد فؤاد عبد الباقي ، رقم الحديث ٤٢٥٨ ، ٢ \ ١٤٢٢ .

(٣٤) سورة العنكبوت: ٥٦ – ٥٧

(٣٥)نظم الدرر في تناسب الايات والسور ،ابراهيم البقاعي ، القاهرة : دار الكتب الاسلامي ، ١٤ \ ٤٦٦

(٣٦) الكلمات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ١٦٠ .

(٣٧) الكلمات ، بديع الزمان سعيد النورسي ص١٦١.

(٣٨) المصدر نفسه ،ص١٦١ .

(٣٩) سوره الزمر ، الاية ٥٦ .

(٤٠) تفسير التستري ، ابو محمد سهل التستري ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط /١ ، ص ١٣٥ .

(٤١) بحر العلوم ، نصر بن محمد السمر قندي ، بيروت : دار الكتب ، ٣ / ١٩١ .

(٤٢) الكلمات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ١٦١.

(٤٣) ينظر : سيميلوجية فوضى العنف في رواية (فرانكشتاين في بغداد) قراءة تداولية / د. زينب عبد الامير /(اكتوبر م٢٠١٧) (ص٣٠- ٣١) .

(٤٤) سورة الاسراء الاية ٢٣

(٤٥) المكتوبات ، بديع الزمان النورسي ، القاهرة : دار سوزلر للنشر ، ط / ٧ ، ٢٠١٤م ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، ص٣٢٠-٣٢١ .

(٤٦) المصدر نفسه ص ٣٢١ .

(٤٧) المصدر نفسه ص ٣٢١ .

(٤٨) المصدر نفسه ، بديع الزمان سعيد النورسي ص٣٢١

(٤٩) سورة الذاريات ، الاية ٥٨

(٥٠) المكتوبات : بديع الزمان سعيد النورسي ص٣٢٢

(٥١) المكتوبات ، بديع الزمان سعيد النورسي ص ٣٢٢ .

(٥٢) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ،

، بيروت: دار الكتاب العربي ، ط / ١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م تحقيق : محمد عثمان الخشت ، رقم الحديث ٨٢٢ ، ١ / ٥٤٢ .

(٥٣) المكتوبات : بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٣٢٢ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ص٣٢٢ .

(٥٥) سورة البقرة، الآية : ١٥٣ .

(٥٦) سورة البقرة ، الآية : ١٦٨.

(٥٧)سورة البقرة ، الآية : ١٣٥.

(٥٨) الكلمات : بديع الزمان سعيد النورسي ص ٢٢٤ ، هذه القطع الواردة جاءت بما يشبه الشعر إلا انها ليست شعرا (نقلا عن المؤلف) ولم يقصد نظمها ، بل ان كمال انتظام الحقائق جعلها تتخذ شكلا بالنظم .

(٥٩) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره ٣٧٤/١.

(٦٠) المصدر نفسه ١/ ٣٧٤ .

(٦١)المصدر نفسه ١/ ٣٧٤ .

(٦٢) الكلمات ، سعيد النورسي ، ص٢٢٤ .

(٦٣) رسالة الى كل مريض ومبتلى ، بديع الزمان سعيد النورسي ، اسطنبول : شركة rnk ، ط / ١ ، ٢٠١٤ ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، ص ٢٥ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ٣٠ ــ ٣١.

(٦٥)الدارمي (٢٧٨٣)، كتاب الرقاق، وأحمد (١٤٩٤)، والترمذي (٣٢٨٩) دون السؤال، وقال عقبه

(٦٦) رسالة الى كل مريض ومبتلى، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٣١ .

(٦٧) الكلمات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٢٢٤ .

(٦٨) رسالة الى كل مريض ومبتلى ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٣٢ .

(٦٩) اللمعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، القاهرة : دار سوزلر ، ط / ٧ ، ٢٠١٤ ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، ص ٦ .

(٧٠) سورة الانبياء ، الاية [٨٧] .

(٧١) ينظر اللمعات، بديع الزمان سعيد النورسي ، ١٢-١٣ .

(٧٢) الكلمات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٧٣) الكلمات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٢٢٥ .

(٧٤) سورة الحديد ، الاية [١١] .

(٧٥) الكلمات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٢٢٥ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ص٢٢٥

(٧٧) سورة الحج ، الآية (٣٨) .

(٧٨) سورة النحل ، الآية ، (٩٧) .

(٧٩) العقائد الاسلامية ، سيد سابق ، بيروت : دار الكتب العربية ، ط /١ ، ص٨٤ .

(٨٠) سورة العصر ، الآية (١-٣) .

(٨١) العقائد الاسلامية ، سيد سابق ، ص٨٤ .

(٨٢) سورة الرعد: ٢٨

(٨٣) سورة الفتح: ٤

(٨٤) العقائد الاسلامية ، سيد سابق ، ص٨٧ .

(٨٥) المكتوبات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ٢٧٣ .

(٨٦) اشارات الاعجاز في مظان الايجاز ، بديع الزمان سعيد النورسي ، القاهرة : دار سوزلر ، ط/٧ ، ٢٠١٤ ، ترجمة ، احسان قاسم الصالحي ص ٤٨ .

(٨٧) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٧٤-٧٥ .

(٨٨) المكتوبات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص٢٧٣ .

(٨٩) المكتوبات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص٢٧٣ .

(٩٠) صيقل الاسلام ، بديع الزمان سعيد النورسي ، القاهرة : دار سوزلر ، ط /٧ ، ٢٠١٤ ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، ص ١١٣ .

(٩١) سورة البقرة ، الآية (٦٤) .

(٩٢) الشعاعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، القاهرة : دار سوزلر ، ط / ٧ ، ٢٠١٤ ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ص٤٦ .

(٩٣) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(٩٤) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(٩٥) الشعاعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٤٨ .

(٩٦) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

(٩٧) المصدر نفسه ، ص٥٠-٥٩ .

(٩٨) الشعاعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٦١ .

(٩٩) المصدر نفسه ، ص٦٦ .

(١٠٠) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(١٠١) اللمعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، القاهرة : دار سوزلر ، ط / ٧ ، ترجمة : احسان قاسم الصالحي ، ص ٢٦ .

(١) الشعاعات ،بديع الزمان سعيد النورسي ، ص٦٧ .

(١٠٣) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

(١٠٤) سورة النور الاية: ٥٥. .

(١٠٥) الشعاعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٦٩ .

(١٠٦) المصدر نفسه ، ص٦٩ .

(١٠٧) سورة هود ، الآية ٨٠ .

(١٠٨) الشعاعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص٧٠ .

(١٠٩) سورة الحج ، الآية (٣٨) .

(١١٠) الشعاعات، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص٢١٥ .

(١١١)الشعاعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص٢١٥ .

(١١٢) المصدر نفسه ، ص٢١٥ .

(١١٣) اللمعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٣٢٣ .

(١١٤) اللمعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٣٢٣ .

(١١٥) المصدر نفسه ، ص ٣٢٤ .